

قانون مَوْحَدٌ لِدُورِ الْعِبَادَةِ

بقلم : حازم عبدالرحمن

Unified law to construct buildings for worship in Egypt

By: Hazim Abdul Rahman



(١) هل تصدق أننا في القرن الحادي والعشرين ينكر بعضنا علي البعض الآخر أن يقيم دارا للعبادة لكي يصلّي فيها إلي الله؟!^١

هل تصدق أن هذا الجهل، والتخلف والجهالة ما زال بعضنا يتصرف بها ويلجأ إليها في تعامله مع الأقباط المصريين؟!

(٢) العجيب في الأمر أن بعض الأهالي المسلمين يفعلون هذا، بعد صلاة الجمعة. فالمفروض ان هذه الصلاة بالذات تعلم الناس قيمة ومعني الجماعة البشرية، فإذا كان الله قد خلق الناس مختلفين في أديانهم وعقائدهم وفي أصولهم العرقية والقبلية، فإن كل هذه الاختلافات لا تمنع الناس أبدا من أن يتجمعوا معا لكي يعمرّوا الأرض، وينشروا فيها الخير والنماء وهذا هو معني العمران البشري، فليست من مهمة الناس، الحكم علي عقائد بعضهم البعض... فتلك مهمة اختص بها الله نفسه، فهو وحده الذي يفصل في هذا الأمر. وإنما مهمة البشر هي وضع الأسس التي يستطيعون وفقا لها أن يجعلوا حياتهم أيسر وأسهل، وتعاونهم أفضل بما يمكنهم من تطوير مجتمعاتهم.

الغريب في المسألة، أنه ما من مُسلم إلا ويعلم هذا الكلام... فليس في هذه الأقوال أي جديد بالنسبة لأي مسلم ولكن الأمر الشاذ فعلا، والمثير للاشمئزاز، هو أن البعض يفكر بمعيار الأقلية والأغلبية والكتلة العددية وعلي هذا يتصور هؤلاء، وقد أخذتهم العزة بإثم كثرتهم العددية، أنهم لهم مطلق الحق في أن يقرروا كيف يعبد الآخرون الله وهل تبني لهم كنائس أم لا.

ومثل هذا السلوك الغوغائي يفتح الباب أمام العنف واللجوء إلي أساليب البلطجة التي لا تختلف فقط مع قواعد الدين أو الأخلاق، بل تنتهك صميم القانون.. فالأغلبية تأخذ القانون في يدها، وتتصور انها بحكم كثرتها العددية قادرة علي فرض قانونها هي. والحق أن هذا يفتح الباب أمام شريعة الغاب، وأن القوة هي الحق.. وإذن فعلي الضعيف أن يبقي ذليلا خائفا من أن تفتك به الأكثرية القوية.

(٣) إن هذا الأسلوب أو المنطق الخاطئ أن له أن ينتهي، فليس من المقبول أبدا أن يتعرض الأقباط في مصر لأي سوء لمجرد أنهم يريدون أن يشيّدوا كنيسة يعبدون فيها الله. إن هذا السلوك يتميز أولا بالعبثية، فهو يستهلك طاقات وقدرات وثروات وأفكار الناس فيما لا

^١ قانون موحد لدور العبادة

يفيدهم ولا يعود عليهم بأي خير.

فما هي الفائدة التي يجنيها أي مسلم عندما يهاجم منزل مسيحي؟ وما هي الميزة التي يحصل عليها عندما يعتدي علي إنسان مسالم لم يتعرض له بأي شر؟ ثم إنه ثانيا لا يقترب من الله أبدا.

فالله لا يقبل الظلم ولا يقبل الشر ولا يقبل الباطل، إن الله طيبٌ لا يقبل إلا العدل والحق والخير، وليس فيما يفعله بعض المسلمين أي شيء من دينهم الإسلام، وكما قال ابن تيمية: إن الله ينصر الدولة العادلة ولو كانت كافرة، ولا ينصر الدولة الظالمة ولو كانت مؤمنة. فالعدل هو المعيار في الأفضلية، وليس الشعار الذي يرفعه الناس، من أنهم مسلمين.. فالأهم من أن تكون مُسلما هو أن تكون عادلا.

ولنسأل أنفسنا كم يخسر المجتمع المصري كل سنة اقتصاديا، واجتماعيا، وثقافيا، وسياسيا نتيجة لمثل هذه الأحداث السخيفة؟! أليس من الأرباح والأفيد للمجتمع أن تترك للناس جميعا حرية إقامة دور العبادة؟! أليس من الأفضل للجميع أن يصدر قانون موحد لإقامة دور عبادة يساوي بين من يريد أن يقيم جامعاً، ومن يريد أن يقيم كنيسة أو معبدا يهوديا بلا تفرقة؟! أليس هذا أفضل حتي يتفرغ الناس للشيء الأهم وهو النهوض بمصرنا؟

أعجب شيء في هذه الحكاية المُملة أنها تقع في مجتمع يعرف فيه الكل أن المسلم والمسيحي يموتون جنبا إلي جنب في خدمة العلم والوطن.. فإذا كانت الخدمة الوطنية العليا، وهي الخدمة في القوات المسلحة وفي الشرطة، وفي الخارجية، وغيرها لا تفرق بين المسلم والقبطي، وإذا كان الكل يشترك في الدفاع عن الراية الوطنية، وفي الدفاع عن التراب الوطني، فكيف لا يكون للجميع الحق في إقامة دور عبادة لهم علي اختلاف عقائدهم بشكل متساو؟! كيف تكون هناك مساواة بينهم في حق، وواجب التضحية من أجل الوطن، ولا يكون هناك مساواة في حق وواجب أن يكون لهم دور عبادة يعبدون الله فيها كما يريدون!؟

لاحظ اننا نتحدث عن دور عبادة، وهذه الدور لا تقل في أهميتها عن المدارس، والجامعات، والمستشفيات، والمنازل، والشوارع، والمصانع... إن هذه الدور تعبر عن حاجة بشرية أساسية، لا يمكن لأحد أن ينكرها إلا اذا كان يريد أن يخترع شيئا هدفه هو الوقوعة بين أبناء هذا البلد. باختصار اذا كنا فعلا نعترف أن الأقباط مواطنون لهم في مصر مثل ما للمسلمين، وأنهم جميعا يتساوون في الحقوق والواجبات، وأن الجميع أمام القانون سواء، فلا بُدّ من صدور القانون الموحد لدور العبادة.

وأرجو أن ندرك أننا في القرن الحادي والعشرين بعد الميلاد، ويجب أن نحترم أنفسنا ونصدر مثل هذا القانون.

حازم عبدالرحمن

كاتب صحفى بجريدة الأهرام

مقالات للكاتب: <http://www.ndp.org.eg/ar/News/ViewNewsDetails.aspx?NewsID=14570>

<http://www.ndp.org.eg/ar/News/ViewNewsDetails.aspx?NewsID=15072>